

التبيان في تفسير القرآن

(441) وقوله " رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله " أي لا تشغلهم ولا تصرفهم التجارة والبيع عن ذكر الله وتعظيمه. وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) أنه تعالى مدح قوما إذا دخل وقت الصلاة تركوا تجارتهم وبيعهم، واشتغلوا بالصلاة. وقوله " وأقام الصلاة وايتاء الزكاة " أي لا تصرفهم تجارتهم عن ذكر الله، وعن إقامة الصلاة، وحذف التاء لأن الإضافة عوض عنها، لأنه لا يجوز أن تقول: أقمته إقامة، وإنما يجوز إقامة، والهاء عوض عن محذوف، لأن أصله أقوام، فلما أضافه قامت الإضافة مقام الهاء " وايتاء الزكاة " أي ولاصرفهم ذلك عن إعطاء الزكاة التي افترضها الله عليهم. وقال ابن عباس: الزكاة الطاعة لله وقال الحسن: هي الزكاة الواجبة في المال قال الشاعر (في حذف الهاء والعوض عنها بالاضافة). إن الخليط اجد والبين فانجردوا * واخلفوك عدى الامر الذي وعدوا (1) يريد عدة الامر فحذف الهاء لما أضاف. وقوله تعالى " يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار " أي يخافون عذاب يوم أو أهوال يوم تتقلب فيه القلوب من عظم أهواله، والابصار من شدة ما يعاينوه. وقيل تتقلب فيه القلوب ببلوغها الحناجر، وتقلب الابصار بالعمى بعد النظر وقال البلخي: معناه إن القلوب تنتقل من الشك الذي كانت عليه، إلى اليقين والایمان. وإن الابصار تتقلب عما كانت عليه، لأنها تشاهد من أهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه، ومثله قوله " لقد كنت في غفلة من هذا " (2) الآية. وقال الجبائي: _____ (1) تفسير الطبري 18 / 102 واللسان (وعد) " 2 " سورة 50 ق آية 22 (ج 7 م 56 من التبيان) (*)